

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

تطبيقات فى مقياس:

' النقد الموضوعاتي '

السنة الثالثة

دراسات نقدية

إعداد الأستاذ:

رويدي عدلان

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ / 2019م-2020م

عنوان الليسانس: نقد ومناهج

السداسي السادس

وحدة التعليم الأساسية

الأستاذ المسؤول عن وحدة التعليم الأساسية

اسم المادة: النقد الموضوعاتي (أعمال موجهة)

الأستاذ المسؤول عن المادة (تطبيق): رويدي عدلان

الفوجان: 16-17

الرصيد: 04

المعامل: 02

مفردات الأعمال الموجهة: تحليل نصوص

-تمهيد نظري

-تحليل نص لسعيد علوش

-تحليل نص لجميل حمداوي

-تحليل نص لسمير حجازي

-تحليل نص لمحمد عزام

تمهيد نظري

حول المنهج الموضوعاتي

تمهيد:

كان للتحويلات الجذرية التي شهدتها أوروبا على مختلف المستويات خلال القرن التاسع عشر أثرا عميقا في تطور الوعي، خصوصا مع ظهور المنهج التجريبي والنتائج التي حققها في مجال العلوم الدقيقة والبيولوجيا، ثم في علم الاجتماع وعلم النفس والأدب، فظهر الاتجاه الرومانسي الذي أعاد الاعتبار للفرد باعتباره العنصر الفاعل في الحضارة، ومن هذا المنطلق ظهر الاهتمام بأدب السيرة الذاتية خصوصا مع سانت بوف، وظهرت مناهج سياقية عديدة، وفي مقدمتها المنهج التاريخي الذي يعدّ أبو المناهج النقدية، وفي ظل انتشار أدب السير هذا، ظهر المنهج الموضوعاتي، الذي جاء في خضمّ معطيات تاريخية وأدبية ساهمت فيما بعد في تطوره وفرض وجوده ضمن المشهد النقدي.

1- مفهوم الموضوع:

يرتبط مفهوم الموضوع ارتباطا وثيقا بالنقد، خصوصا في مجال تحليل النصوص الأدبية، فالموضوع في -النص- النقطة التي يتبلور عنها الحدس بالوجود الذي يتجاوز النص، وفي ذات الوقت لا يوجد مستقلا عن الفعل المؤدي إلى إظهاره⁽¹⁾، ويقدم بيار ريشار شرحا للموضوع فيقول مبدا ملموس في التنظيم، تصوّر أو شيء ثابت قد يتشكل حوله عالم ما ويمتد⁽²⁾، ويقدم دومينيك مونقانو تعريفا للموضوع من وجهة نظر لسانية فيقول: يستعمل لفظ موضوع في مجالين متميزين: للإحالة على متوالية مفضلة من الجملة عندما ينظر إليها من خلال ديناميكيّتها النصية، أو لتوصيف الوحدة الدلالية للنص⁽³⁾، وهذا يستدعي نشاط المنطق الذي يميز بين الموضوع والمحمول، إنّ تحديد

(1) مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا. المنصف الشنوفي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 139.

(2) المرجع نفسه: ص.ن.

(3) دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص 118.

موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك في تأويله بتجاوز نقائصه المحتملة وبالاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع، ومع ذلك هناك بعض النصوص (الأدبية خاصة) المسماة بالمتعددة التشاكلات الدلالية poly-isotopiques يمكن أن تتطوي بشكل مطرد على موضوعات عديدة⁽¹⁾، لذلك فهي تحتاج إلى عملية تفكيك وتشريح وحفر في أعماق مضامينها من أجل الوصول إلى معانيها المضمرّة، والمواضيع الرئيسية التي تختفي خلف البناء اللغوي للنص.

2- مصطلح الموضوعاتية وإشكالية التسمية:

كيف يمكن وصف الموضوعاتية، وهي تشكل خليط من ترسّبات معرفية وفلسفية عديدة، تختلف من حيث الأصول والمرجعيات، بل هي منهج بلا هوية، أو ميدان نقدي هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية والمناهج النقدية (الظواهرية، الوجودية، التأويلية، البنيوية، النفسانية،...)، التي تتضافر فيما بينها ابتغاء النقاط الموضوعات المهيمنة على النصوص، في التحامها بالتركيب اللغوي الحامل لها⁽²⁾، فالموضوعاتية تطرح مجموعة من الأفكار الجوهرية المتعلقة بحقيقة النصوص الأدبية ذاتها، ولكن تبقى فكرتها المركزية هي أنّ الأدب هو موضوع تجربة أكثر منه معرفة، وأنّ هذه التجربة ذات جوهر روحي⁽³⁾، وهذه المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها أعلام هذا المنهج ليست ثابتة وعامة يمكن تعميمها على مختلف النصوص، ذلك لأنّ وجهة النظر الموضوعاتية ليست عقيدة dogme على الإطلاق، فهي لا تتمفصل حول مذهب بل تتطور في البحث بدءاً من حدس مركزي⁽⁴⁾، وهي تتعامل مع النصوص الأدبية ككل متكامل وموحّد وهي بهذا الشكل تقترب من المنهج البنيوي ولكن المشكلة الجوهرية التي ينبغي أن تجابه التأويل الموضوعاتي هي إمكانية النجاح في الكلام عن الموضوعات أو الأفكار ضمن الأدب دون اختزال خصوصية الأدب، أي دون أن نحيله إلى مجرد نظام بسيط من الترجمة⁽⁵⁾، وبالتالي فهي مفتوحة على مختلف السياقات الخارجية والثقافية، فالقراءة الموضوعاتية ليست إطلاقاً كشفاً بالتواترات بل هي جملة من الصلات التي يرسمها العمل

(1) دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، ص 120.

(2) يوسف و غليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 147.

(3) مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 118.

(4) المرجع نفسه: ص.ن.

(5) يوسف و غليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 148.

الأدبي في علاقتها بالوعي التي يعبر بذاته من خلالها⁽¹⁾ ، هذا الوعي الذي لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن المعطيات التاريخية والإنسانية التي هيأت له الظروف ليخرج إلى الوجود في شكل فني تخيلي جمالي.

3-المرجعيات الفلسفية والمعرفية لنشأة المنهج الموضوعاتي:

لا يوجد منهج نقدي ولد بمعزل عن الخطابات والمشاريع الفلسفية المختلفة عبر الأزمنة، فهي التي تشكل خلفيته النظرية ومنهجه الاجرائي في مقارنة النصوص الأدبية، والمنهج الموضوعاتي شكّلت معماريته المنهجية لحظات فلسفية ومعرفية كان لها الفضل الأكبر في بروزه، وأهم هذه اللحظات اللحظة الظاهرانية، أو الفلسفة الفينومينولوجية كما هي عليه في ألمانيا مع هوسرل ورومان إنغاردن ثم في فرنسا، خصوصا مع الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار Gaston Bachelard، الذي يعدّ المنظرين الأوائل لهذا المنهج في فرنسا وأوروبا.

وفي هذا الصدد يمكن العودة إلى كتبه النقدية القيّمة، وفي مقدمتها جماليات المكان وجدلية الزمن وعلم شاعرية أحلام اليقظة، أين قدّم تحليلا منهجيا يمتزج بالتحليل النفسي في مقارنة مجموعة من العناصر التي تقترب من الانسان وتتعلّق به، وهذه الدراسات استقادت منها نقاد المنهج الموضوعاتي كثيرا، وذلك بتركيزهم على الخيال وأحلام اليقظة في فهم النص الأدبي.

وبعد غاستون باشلار عرف هذا المنهج تطورا كبيرا مع جماعة نقدية سمّت نفسها (مدرسة جنيفEcole de Genève)، التي آمنت بأنّ النص الأدبي عالم تخيلي (Univers Imaginaire)، مستقل عن الواقع المعيش، يجسّد وعي الناص⁽²⁾.

وأعلام هذه المدرسة يتفقون إلى حدّ بعيد مع بعضهم البعض، في الأفكار والمواقف والتصورات فهؤلاء النقاد تجمع، أو جمعت بينهم علاقات صداقة، وتقدير وفضول يقظ اتجاه بعضهم البعض

(1)مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 139.

(2)يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 147.

(1)، وهذا ما خلق الجوّ المناسب من أجل الاشتغال على الموضوعات المختلفة التي تتعلق بالظواهر الأدبية بمختلف أجناسها، ومن أشهر أقطاب المنهج الموضوعاتي:

جون بول ويبر Jean paul weber، وجون بيار ريشار Jean pierre Richard (من مواليد 1922)، وجورج بولي-Georges poulet (1902-1991) وجون روسي-Jean Rousset (من مواليد 1910)، وجيلبار دوران Gilbert Durand (من مواليد 1921)، وجون ستاروبنسكي Jean Starobinski (من مواليد 1920)(2).

كما لا يمكن إغفال مجهودات الناقد والروائي الفرنسي مارسيل بروسست الذي اشتغل على تحليل العديد من النصوص الأدبية، خصوصا نصوص سانت بوف حول السيرة الذاتية، وحتى في روايته المشهورة "بحثا عن الزمن الضائع"، فقد قادته قراءته للأعمال الأدبية إلى استعمال مفهوم الموضوع (3)، حيث يرفض التحليلات النفسية، أو تبرير نشأة الأعمال الأدبية بردها إلى أصولها النفسية الداخلية، كما يرفض رده إلى المبدع نفسه وسيرته الذاتية، فهذه السياقات الخارجية يرفضها النقد الموضوعاتي، بل هو يسند حقيقة العمل الأدبي إلى وعي دينامي قيد التشكل (4)، هذا الوعي يرتبط بالناقد أو الدارس، الذي يمتلك مختلف الوسائل التي تسهل عليه مهمة التوغل داخل البنية الداخلية للنص، وهذا هو الهدف من هذه الدراسة، وليس البحث في السياقات الخارجية، التي لا تفيد حسبهم في البحث الموضوعاتي شيئا، كما سببت رتابة وجفافا للنقد الأدبي الذي يمتاز بفعالية وحركية كبيرين، وهذا ما كرّسه الفكر الماركسي لمدة طويلة من الزمن في أوروبا والعالم، مما انعكس على النقد بالسلب وجمّد نشاطه.

وهذه الأفكار تتفق تماما مع أفكار الشكلانيين الروس وجماعة النقد الجديد، لذلك «اعتبر النقد الموضوعاتي في الخمسينيات، متمثلا بشكل كامل في "النقد الجديد" الذي أثار جدالا حادا بين أنصار الحداثة» (5)، بفعل طبيعة الممارسة النقدية لهذه الجماعة، التي تستند إلى البناء اللغوي

(1) مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 118.

(2) يوسف وعليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 148.

(3) مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 121.

(4) المرجع نفسه: ص 123.

(5) المرجع نفسه: ص 117.

والصياغة الجمالية للنص الأدبي، أكثر من البحث في المعطيات الخارجية التي تحيط بالنص أو تتعلق بمنتجه الأول.

ومن هنا سار النقد الموضوعاتي على هذا الدرب، وسلك طريق البحث عن كل المؤشرات والقيمات والجذور، التي تشكّل مفاصل النصوص من زاوية المضامين، ومن ثمّ ينبغي الحفر والتنقيب على هذه الموضوعات، التي تشكل ألغاما دلالية داخل النصوص، خصوصا في شقّها الإيديولوجي والسياسي، وهذا الإجراء النقدي، يصل بالبحث إلى الربط بين الأعمال الإبداعية المجسدة كتابة والوعي الذي يرتبط بالمبدع وإيديولوجيته وطريقة تفكيره.

4- نقد المنهج الموضوعاتي:

على الرغم من الإنجازات التي حققتها المنهج الموضوعاتي على مستوى المقاربة العلمية للنصوص الأدبية، إلّا أنّه على غرار المناهج النقدية الأخرى لم يسلم من النقد، فالأدب مادام يمثل تجربة روحية كما أشرنا من قبل فإنّ هذا النقد لا يستطيع ادعاء الشفافية والنقاء: إذ ليس هناك من خطاب بريء⁽¹⁾، فكل الخطابات متهمة بتموير جملة من الموضوعات والرسائل والقضايا والإيديولوجيات، ومنه فاعتماد المنهج الموضوعاتي في مقارنة النصوص الأدبية يبقى قاصرا على اكتناه ما هو مغيب ومضمر داخل هذه النصوص، من خلال الزوايا السابقة، وإن كانت له سلطة جزئية في القبض على أهم الموضوعات التي تسم النصوص الأدبية، إلّا أنّه يفترق إلى الآليات العلمية اللازمة في تحليل الخطابات الأدبية والفنية، لذلك يبقى النقد الموضوعاتي محاولة نقدية في فهم النص الأدبي واكتشاف دلالاته، وهذه المحاولة تحتاج إلى تفعيل علمي، وتطعيم بترسنة من الميكانيزمات الخاصة من قبل القارئ، لتبلغ النضج المنهجي النقدي، وتبلغ الهدف المنشود من النشاط النقدي.

وهذا يفرض إعادة النظر في طبيعة هذا المنهج وآليات عمله، من أجل تقديم البدائل اللازمة التي تعيد بث روح جديدة في هذا المنهج، وجعله يتماشى أكثر مع التحولات التي تشهدها الساحة النقدية المعاصرة وطبيعة النصوص الأدبية الجديدة.

(1) مجموعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 135.

تحليل النصوص

النص الأول:

-يقول سعيد علوش: في كتابه النقد الموضوعاتي:

«يستلزم النقد الموضوعاتي قراءة نص واحد، أو مجموعة من النصوص والاعمال الإبداعية التي كتبها الأديب المبدع، والبحث في بنياتها الداخلية، ومرتكزها البنيوي المهيمن، وجمع كل الاستنتاجات في بوتقة تركيبية متجانسة ومتضامة، واستقراء لا شعور النص عند المبدع، وربط صورة الوعي بصورة المبدع على المستوى البيبيوغرافي والشخصي»

-قدمي(ي) قراءة نقدية تعالج(ي) فيها مضمون النص مستخرجا(ة) الكلمات المفتاحية.

-الكلمات المفتاحية:

-النقد الموضوعاتي، قراءة، بنياته الداخلية، لا شعور النص، صورة المبدع.

النص الثاني:

يعرف جميل حمداوي النقد الموضوعاتي في قوله:

«النقد الموضوعاتي هو استقراء التيمات الأساسية الواعية واللاواعية للنصوص الإبداعية المميزة، وتحديد محاورها الدلالية المتكررة، والمتواترة واستخلاص بنياتها العنوانية المدارية تفكيكا وتشريحا وتحليلا عبر عمليات التجميع المعجمي والاحصاء الدلالي لكل القيم والسمات المعنوية المهيمنة»

-قدمي(ي) قراءة نقدية تعالج(ي) فيها مضمون النص مستخرجا(ة) الكلمات المفتاحية.

-الكلمات المفتاحية:

-النقد الموضوعاتي، التيمات، اللاواعية، البنيات، التجميع المعجمي والدلالي، السمات المهيمنة.

النص الثالث:

يقول سمير حجازي في كتابه إشكالية المنهج في النقد المعاصر:

«الموضوع مفهوم يستخدم للدلالة على توجه الناقد في دراسته للأثر الأدبي نحو الكشف عن وعي الكاتب وغرضه، والتوحد بين ذاته وأسلوبه من خلال انطباعه الحسي، إذ لا يمكن فصل الإدراك الحسي عن عملية الابداع، نظرا لأن المبدع يكشف عن نفسه في عمله، ويقيم علاقة مزدوجة تبادلية بين الذات والموضوع أو بين المبدع وعمله»

-قدمي (ي) قراءة نقدية تعالج (ي) فيها مضمون النص مستخرجا (ة) الكلمات المفتاحية.

-الكلمات المفتاحية:

- الموضوع، التيمات، وعي الكاتب، الذات، الإدراك، العمل.

النص الرابع:

يعرف محمد عزام النقد الموضوعاتي في كتابه النقد الموضوعاتي في قوله:

«الاهتمام بالموضوعات (الثيمة) من خصائص النقد الموضوعاتي الذي يعتبر الجذر تجربة، أو سلسلة من التجارب التي تؤسس وحدة محدودة في النص الأدبي تشبه الخلية الرحمية أو شبكة من الأفكار الملحة»

-قدمي (ي) قراءة نقدية تعالج (ي) فيها مضمون النص مستخرجا (ة) الكلمات المفتاحية.

-الكلمات المفتاحية:

- الثيمة، النقد، الجذر، وحدة، النص الأدبي، شبكة، الأفكار.

-بعد تقديم القراءات النقدية يتم تمييز الفروق بين تعاريف النقاد الأربعة.